الحارث فلما بدا له طي البير كبر فالتمس منه قريش ان يشركهم في الحفر
فامتنع وقال لا امنع احدا منها نظير ما وقع لجده هاجر ثم اتفقوا
على ان يذهبوا الى كاهنة بالشام فساروا ومعهم كثيرون من قبايل
قريش والارض اذ ذاك مفاوز لا ماء فيها فعطشوا واشتد بهم حتى قالوا
يحفر كل واحد منهم حفرة لنفسه يلقيه فيها من عاش بعده فاشار عليهم
عبد المطلب بالرجوع عن هذا الراي والارتحال فاطاعوه وتقدم الى
راحلته وركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحتها عين ماء عذب فشربوا
وارتووا وعلموا بذلك انه الاحق بزمزم فاتوه واذعنوا له فلما رجع
استاثر بها واقام سقاية الحاج منها فبنى عليها حياضا فانثال اليه
اكثرهم لفضلها وكونها بالمسجد الحرام وتوتر عنه ماثر وسنن جاء
القران والسنة بها منها تحريم الخمر ورفض عبادة الاصنام والوفا
بالنذر ومنع نكاح المحرم وقطع يد السارق وتحريم الزنا وان لا يطوف
بالبيت عريان وكان يامر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم
الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول انه لن يخرج
من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه مصيبة عقوبة له الى ان
هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر
وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب
فيها المسيء باساءته ومات والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين
وقيل غير ذلك كما مر وعاش مائة واربعين سنة وهو اول من خضب
بالسواد وقال السيوطي في المسالك وفي عبد المطلب ثلاثة اقوال احدها
وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي في البخاري وغيره
والثاني انه على التوحيد وملة ابرهيم وهو ظاهر عموم كلام فخر الدين
الرازي وما تقدم عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما في تفسير
الايات السابقة والثالث ان الله تعالى احياه بعد بعثة النبي صلى
الله عليه وسلم حتى امن به واسلم ثم مات حكاه ابن سيد الناس

وهذا

وهذا اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دليل عليه
ولم يرد قط في حديث لا ضعيف ولا غيره ولا قال بهذا القول احد
من اهل السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اقتصر غالب المصنفين
على حكاية القولين الاولين وسكتوا عن حكاية القول الثالث لان خلاف
الشيعة لا يعتد به وعبد المطلب هاشم واسمه عمرو العلا لعلو
مرتبته وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد بعد ابرهيم الخليل
عليه السلام فان ابرهيم اول من ثرد الثريد واطعمها المساكين وقيل
ثرده قبله جده قصي وقيل عمرو بن لحي وجمع بعضهم بين هذه
الاقوال بحمل اولية قصي بالنسبة لقريش واولية عمرو بن لحي بالنسبة
لخزاعة وهاشم باعتبار مجاعة حصلت لقريش وذلك انه اصابهم
جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وخبز
الخبز وجعله ثريدا واطعمهم والى ذلك اشار الشاعر •
واطعم في المحل عمرو العلا • فالمستنين به خصب عام واقام بعد
ابيه بمنصب السقاية والرفادة وهي اطعام الطعام واشتهر بالكرم
والجود وكان له جفان كبار للثريد قال الشاعر •
عمرو العلا والندى من لا يسابقه • مر السحاب ولا ريح تجاريه •
جفانه كالجوابي للوفود اذا • لبوا بمكة ناداهم مناديه •
او امحلوا اخصبوا منها وقد ملئت • قوتا لحاضرها منهم وباديه •
وهو الذي سن لقريش رحلة الشتا والصيف وفي ذلك يقول القايل
عمرو الذي هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •
سنت لديه الرحلتان كلاهما • سفر الشتا ورحلة الاصياف •
وكان اذا اهل ذو الحجة قام خطيبا في قريش وحثهم على اكرام الحجاج
من طيب اموالهم فيجتهدون في ذلك ويضعونه في دار الندوة
وكان يقال لاولاد عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس
ونوفل اقداح النضار بالكسر جمع نضارة بالضم ويقال لهم الخيرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)